- قضايا ثقافيه معاصره-المحاضرة السابعة
- **العولمة الثقافية**

- **مقدمة:**

- **يزداد الاهتمام العالمي يوما بعد يوم على مستوى الدول والشعوب بموضوع العولمة ومظاهرها المختلفة**
- العولمة من القضايا الساخنة والمثيرة التي تشغل بال العلماء والمفكرين بالوقت الحاضر
- يتطلعون لتوضيح حقيقتها وتجلية غموضها وكشف خباياها والإجابة عن ما يثار حولها من تساؤلات واستفهامات-والتعرف على آثارها المستقبلية.
- العولمة برزت في مظهريها الاقتصادي والإعلامي **والآن في مرحلة ترسيخ المظهر الثقافي الذي يعد أكثر صعوبة وحساسية من المظاهر الأخرى**

- **تعريف العولمة :**

أ- **في اللغة: كلمة عولمة مصدر قياسي على وزن فوعلة مشتق من الفعل الرباعي عولم من العالم، مثل حوقل حوقلة، وهي كلمة تدل على التغير والتحول من حال إلى حال .**

ب - **في الاصطلاح: العولمة مصطلح جديد، له عدة مرادفات، هي الكوكبة والكونية الشاملة والحداثة.**

- المصطلح لم يكن له وجود قبل منتصف عقد الثمانينات الميلادية من القرن الماضي
- إن قاموس (إكسفورد) للكلمات الإنجليزية الجديدة أشار إليه لأول مرة عام 1991م واصفا إياه بأنه من الكلمات الجديدة التي برزت خلال التسعينات
- **العولمة من حيث الواقع تمثل ظاهرة سياسية واقتصادية وثقافية ؛ بل واجتماعية غير محددة المعالم؛**
- **تعريفات العولمة الآتية : -**

1.هي: اتجاه الحركة الحضارية نحو سيادة نظام واحد ، تقوده في الغالب قوة واحدة.

2.هي: استقطاب النشاط السياسي والاقتصادي في العالم حول إرادة مركز واحد من مراكز القوة في العالم.

3. هي : تحويل العالم إلى قرية واحدة يتحكم فيها نظام رأسمالي واحد،

- **نشأة النظام الجديد (العولمة)**

- **بعد انتهاء الحرب الباردة بين القطبين أمريكا والاتحاد السوفييتي التي دامت أكثر من 45 سنة، حدد الرئيس الأمريكي بوش الأب في 1991/3/6م إطار هذا النظام في خطابه الذي ألقاه أمام قوات التحالف في الكويت بعد انتصارها في حرب الخليج الثانية** قائلا : (إننا نرى الآن ظهور نظام عالمي جديد .... ، عالم تصبح فيه الأمم المتحدة بعد تحررها من الطريق المسدود للحرب الباردة قادرة على تحقيق الرؤية التاريخية لمؤسسيها ، عالم تحترم فيه جميع الأمم الحرية وحقوق الإنسان)
- لعل **الرئيس بوش كان يقصد من تحقيق الرؤية التاريخية قيام وحدة عالمية تتجاوز أسباب الصراع** ، وتستبعد عوامل التناقض بين الشعوب . وهذا يقتضي التساؤل :
- **علام تقوم هذه الوحدة ؟**
- إن كثيرا من المفكرين والمحللين يرون أنها ستقوم على أساس سيادة النموذج الرأسمالي.

- **دوافع العولمة :**

-1ظهور الثورة التقنية التي سميت بالثورة الصناعية الثالثة.

-2تحرير التجارة الخارجية بين الدول عن طريق رفع القيود عن النشاط الاقتصادي.

-3قيام شركات كبرى متعددة الجنسيات، متنوعة النشاطات متميزة بضخامة نشاطها وإيراداتها ومبيعاتها، تمتلك أرصدة ضخمة وإمكانات مادية هائلة وقوة إنتاج واسعة. استطاعت هذه الشركات أن تفرض نفسها على الواقع الاقتصادي بحيث تعجز الدول من أن تحد من تأثيرها.

-4تنامي القوة العسكرية الغربية ولاسيما بعد سقوط الاتحاد السوفيتي في عام 1991م ، وقد سبقه في عام 1989م تحول الدول الأوربية الشرقية من النظام الاشتراكي إلى النظام الاقتصادي الغربي ، واتباعها لسياسات الانفتاح على أسواق الدول الغربية وعلى الفكر الغربي.

- هذه **الظروف أسهمت على إظهار الدول الغربية على أنها قوة عالمية واحدة**

• العولمة الثقافية :

- ظاهرة العولمة في الوقت الحاضر إحدى الحلقات الجديدة في هذه السلسلة الممتدة، **والتي يمكن القول بأن العولمة الثقافية أحد وجوهها وأكثرها تميزا**، وأعظمها خطرا، **وهي تعني إلغاء ثقافات الشعوب المتراكمة والموروثة لتحل محلها ثقافة النظام الواحد عن طريق الوسائل الحديثة المستخدمة من أجل إحداث التحول المطلوب**
- **المرحلة القادمة من الجهود الغربية المبذولة في التحول العالمي ستتجه نحو الاهتمام بالعولمة الثقافية نظرا للعناية المتزايدة من الدول الغربية** وبعض الدول الشرقية التي تسير في ركابها **كاليابان بثقافة المعلومات والمعرفة العلمية** نتيجة لما تحقق من تطور صناعي سريع ومذهل في العلم وتقنية وسائل الاتصال والإلكترونات
- **العولمة في اتجاهها الفكري (تطمح إلى صياغة ثقافة كونية شاملة ، تغطي مختلف جوانب النشاط الإنساني، فهناك اتجاه صاعد يضغط في سبيل صياغة نسق ملزم من القواعد الأخلاقية الكونية).**
- هذه الثقافة مهما استخدم في صياغتها من صبغة علمية ومعرفية فإنها **كما يراها عبد الوهاب المسيري صيغت داخل التشكيل الحضاري والسياسي الغربي**، فهي تحمل معالم هذا التشكيل، وتدور في إطار العلمانية الشاملة التي تدعو إلى إنكار القيم وتأكيد النسبية المعرفية والأخلاقية.

• معالم العولمة الثقافية الغربية

تبرز معالم تأثير هذه العولمة على العالم وعلى العالم الإسلامي بصفة خاصة في الوقت الحاضر فيما يلي:

1. **التذويب الكلي أو الجزئي للهوية الثقافية:**

- العولمة تستهدف هذا التذويب ، وتعمل على انهيار هذه الثقافات وذوبانها فإن هذا يعني أن الثقافة بما فيها ثقافتنا الإسلامية ستتعرض لمواجهة شديدة ،
- تنعكس سلبا على مجتمعنا المتمسك بجذوره الثقافية ،

2. **العمل على إبراز الثقافة الغربية** بما تشتمل عليه من مفاهيم وقيم وقناعات ومواقف إنسانية مشتركة وعابرة لكل المناطق الحضارية،

- فرض على ما سواها من الآراء والأفكار على أساس أنها الثقافة البديلة.

3- استغلال المؤسسات الاقتصادية والوسائل الإعلامية والنشاط السياحي لترويج الفكر الغربي داخل المجتمعات بطريق غير مباشر

- أصبحت المؤسسات الاقتصادية القائمة وسائل إلى للاحتكار والتعامل بالفائدة وتجاهل مشاعر الفقراء والمحتاجين وتنمية الفوارق بين فئات المجتمع وتعظيم صورة المال في النفوس والقضاء على الملكيات الصغيرة وتحويل الناس إلى عمال لفئة قليلة من ملاك رؤوس الأموال والشركات الكبرى .

- **أخطار العولمة الثقافية :**

- **يصعب حصر الأخطار التي تنشأ عن العولمة بصفة عامة - ولكن يمكن الاقتصار على أهمها ، وهي-:**

- 1- تغييب المبادئ الدينية والخلقية تحت وطأة تأثير الفكر الغربي والنظريات المنحرفة عن الدين والقيم.

-2- فرض التأقلم مع الحضارة الغربية والذوبان فيها

-3- إخضاع القيم والأخلاق لقانون فكرة العصرنة والنسبية

- **الموقف من العولمة الثقافية :**

- **مضت سنة الله تعالى في حصول التدافع بين الناس والصراع بين البشر،** وتمثل ظاهرة العولمة أحد صوره الحديثة ، قال تعالى: (ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين) ، **هذا التدافع يستلزم أن يتم بين طرفين مختلفين ؛ لكن لا يستلزم أن يرفض أحدهما ما عند الآخر كليا.**
- على الخصوص لا يصح أن يقبل ما عنده كليا ؛ لأن القبول يتنافى مع معنى التدافع المقتضي للرفض ولو جزئيا.
- إن اتخاذ المسلمين موقفا من العولمة في ظل التدافع القائم بين الحضارات ، ولاسيما مع الدول الغربية التي تقود هذه العولمة - يحتاج إلى حكمة ووعي، فليس القبول المطلق للعولمة التي تفرضها هذه الدول على الشعوب الإسلامية صائبا، وليس رفض العولمة جملة صحيحا أيضا ؛ لأنه مناف للحكمة ، ويعرض الشعوب الإسلامية لضرر أكبر .
- أن العولمة تستهدف صهر الأمم والمجتمعات في بوتقة واحدة هي بوتقة الحضارة الغربية وعلى الخصوص الحضارة الأمريكية
- **إن استثمار المسلمين لما يمتلكونه من عقيدة صحيحة لهي من أقوى العناصر المؤثرة في قلوب المجتمعات والشعوب،**
- أن الخواء الروحي المتفشي بين الناس وطغيان المادية المتسلطة وانتشار الأمراض الفتاكة الناشئة من فساد الأخلاق وغياب القيم، ورواج المخدرات بين الأفراد، وابتذال الجنس **لهي من أهم الظواهر الفكرية والاجتماعية** التي تعاني منها شعوب العالم، ويعالجها الإسلام مخلصا هذه الشعوب من شرورها،
- واقعية الإسلام وعنايته بمصلحة الإنسان وبكل متطلبات تكوينه **هي من أهم ما يساعد على سرعة انتشاره** بالرغم من جاذبية المدنية الغربية المادية التي ابتليت مجتمعاتها بهذه الظواهر السيئة

- **إن التأييد المطلق للعولمة الثقافية بحجة أن الانفتاح على الثقافات الأخرى أصبح من سمات العصر، نوع من الاستسلام الرخيص المتجاهل لطبيعة الدين الإسلامي** والمتغافل عن تاريخ الأمة الإسلامية وثقافتها ،
- **الموقف السليم يقتضي رفض العولمة الثقافية الغربية التي لا تؤمن بغير قيمها ،وتريد تذويب ثقافتنا الإسلامية ،ورفض كل ما يخالف ديننا وقيمنا الشرعية،ورفض كل ما يمسخ شخصيتنا أو يبدل هويتنا**
- ألا نكتفي بمجرد الرفض وحده ؛ بل لا بد أن نكون إيجابيين في الموقف بحيث نتبنى نهج المواجهة لعولمة المسخ الثقافي أو العدوان الثقافي ، **ويتطلب منا التشبث بهويتنا الثقافية الإسلامية ذات الخصائص المستمدة من عقيدتنا وديننا**